منهج الإمام الترمـــذي في أحكامـــه على الأحاديث في كتابـــة ((السنن))

ملتقط من شرح حديث جابر – رضي الله عنه – في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الأول :

قوله : ((حسن صحيح)) ، أو : ((صحيح حسـن)) ، أو : ((صـحيح)) أو : ((صـحيح غريب)) ، وعكسها ، أو : ((صحيح حسن غريب)) ، فالمراد بذلك التصـحيح في الغالـب ، وأعلاها في الغالب قوله : ((حسن صحيح)) .

وذلك أن كثيراً ممن يطلق عليه الترمذي ((حسن صحيح)) في الصحيحين أو في أحدهما ، وعلـى شرطهما ، أو على شرط أحدهما ، أو جاء بسند صحيح قوي .

ويليها ((صحيح)) ، ونحوه قوله : ((جيد)) ، ولكنه لم يطلق قول جيد مجردة إلا في نحو الموضع .

وقول الترمذي : ((صحيح غريب حسن)) نادر ، أطلقه على أحاديث قليلة صحيحة ، وهـي أقوى من قوله : ((غريب حسن صحيح)) ، حيث أطلقه على بضعة أحاديث : منها الصـحيح ، ومنها ما فيه ضعف .

ونحوه قوله : ((صحيح حسن غريب)) .

ويظهر من تتبع السنن : أن الإمام الترمذي لم يطلق قوله ((صحيح غريب)) إلا في شـطر سـننه الأخير ، وأكثرها في غير أحاديث الأحكام ، وهي أدنى ألفاظ التصحيح فيما يظهر ، وقد أطلقها في بعض ما يُضعّف . والله أعلم .

فهذه وغيرها ألفاظ التصحيح عند الإمام الترمذي – عليه رحمة الله – وتقويته للأخبـار ، وهـذا النوع هو أظهر الأنواع ، وهو واضح ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

القسم الثاني :

ما كان فيه ضعف ، ويطلق عليه لفظ : ((حديث حسن)) مجرداً ، وقد يغتر البعض بإطلاق هذه اللفظة من الإمام الترمذي ، ويظن أنه يريد بها الحسن الاصطلاحي عند أهل الاصطلاح وليس كذلك ، بل إن الترمذي – عليه رحمة الله – إذا أطلق هذه العبارة ؛ فإنه يريد أن الخبر ضعيف ، وليس بصحيح .

والأدلة على ذلك معروفة :

– منها : أن الترمذي بين ذلك – في " عِلَلِه " – فقال : ((وما ذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن ، فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا : كل حديث يروى ، لا يكون في إسناده من يتّهم بالكذب ، ولا يكون الحديث شاذاً)) انتهى .

فالترمذي احترز من إطلاق الحسن على من رواه متهم بالكذب ، ولا يكون شاذاً ، ولم يحترز ممن دونه وهو في دائرة الضّعْف ، فهو عرّف الحسن لكنه لم يبين انه يحتج به أو لا يحتج به .

ولذا قد يطلق الحفّاظ على حديث ((حسن)) ، ويريدون به استقامة متنه وحسنه ، مع أنه مردود سنداً ، وهذا وجد في كلام الأئمة الحفاظ المتقدمين .

– ومنها : أن هذا معلوم لمن سبر وتتبع منهج الإمام الترمذي في " سننه " ، وقارن أقواله وأحكامه على الأحاديث بأقوال وأحكام الأئمة .

– ومنها : أن الترمذي – رحمه الله – نص في كثير من المواضع على ما يدل على ضعف الحديث ، كأنْ يُعِلَ الحديثَ بِعِلةٍ تُضَعفه ، أو يَنُصُّ على ترجيح غيره عليه ، فالترمذي يعقب في بعض المواضع بعد قوله : ((حسن)) :

* فيقول : ((ليس إسناده بمتصل)) .

* ويقول أيضاً بعده : ((ليس إسناده بذاك القائم)) .

* ويقول أيضاً : ((ليس إسناده بذاك)) .

ومثال ذلك : ما أخرجه في " سننه " من طريق حماد بن زيد ، عن سنان بن ربيعة ، عن شهر بـــن حوشب ، عن أبي أمامة قال : توضأ النبي صلى الله عليه وسلم ، فغسل وجهه ثلاثاً ، ويديه ثلاثاً ، ومسح برأسه ، وقال : ((الأذنان من الرأس)) [1] .

ثم قال – عَقِبَ ذالك – : ((هذا حديث حسن ، ليس إسناده بذاك القائم)) .

ومن ذلك : ما أخرجه من طريق سفيان ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، عن الحسن ، عن عمـــران مرفوعاً : ((من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيجئ أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس))[2] .

ثم قال بعد إخراجه : ((حديث حسن ليس إسناده بذاك)) .

ومن ذلك : حديث دعاء دخول المسجد ، أخرجه من طريق إسماعيل بن إبراهيم ، عن ليث ، عـــن عبد الله بن الحسن ، عن أمه فاطمة بنت الحسين ، عن جدتها فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم ، وقال : ((رب اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك)) ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم ، وقال : ((رب اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب فضلك))[3] .

قال – عَقِبَ إخراجه – : ((حسن ؛ وليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسن لم تدرك فاطمـــة الكبرى ، إنما عاشت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أشهرا)) .

وهذا هو الأغلب في منهج الترمذي .

وربما أطلق لفظ : ((حسن)) ، وأراد علة في الحديث إسنادية ليست بقادحة ، أو تردد وشك في قبوله ، وقد أطلق هذه العبارة على شيء من الأحاديث التي هي مخرجة في الصحيحين :

---

(1) سنن الترمذي رقم (37) .

(2) سنن الترمذي رقم (2917) .

(3) سنن الترمذي رقم (314) .

ومن ذلك : ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما[4] : من طريق سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن بسر بن سعيد ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((عليكم بالصلاة في بيوتكم ؛ فإن خير صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة)) .

أخرجه الترمذي – في " سننه "[5] – من هذا الطريق ، ثم قال عَقِبَهُ : ((حسن ، وقد اختلف الناس في رواية هذا الحديث ، فروى موسى وإبراهيم بن أبي النضر ، عن أبي النضر مرفوعا ، ورواه مالك عن أبي النضر ولم يرفعه ، وأوقفه بعضهم ، والحديث المرفوع أصح)) .

وقد أطلق لفظ : ((حسن)) عليه للاختلاف فيه ، مع أن الاختلاف غير مؤثر في صحة الحديث ، حيث أن الراجح الرفع ، وقد رجحة الترمذي – نفسه – رحمه الله .

ومن ذلك : ما أخرجه البخاري ومسلم[6] : من طريق خالد الحذاء ، عن أبي عثمان النهدي ، عن عمرو بن العاص أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحب إليك ؟ قال : ((عائشة)) ، قال : من الرجال ؟ قال : ((أبوها)) قال : ثم مَنْ ؟ قال : ((عمر بن الخطاب)) .

هذا الحديث أخرجه الترمذي[7] – رحمه الله تعالى – من هذا الطريق ثم قال بعده : ((حديث حسن)) .

القسم الثالث :

قوله في أحاديث : ((غريب)) ، أو : ((حسن غريب)) ، أو : ((غريب حسن)) ، أو عدم إطلاق هذه العبارات كأن يقول : ((هذا حديث ليس بالقوي)) أو : ((إسناده ليس بذاك)) ، أو

---

(4) البخاري رقم (6113) ومسلم رقم (781) .
(5) سنن الترمذي رقم (450) .
(1) البخاري رقم (3662) ومسلم رقم (2384) .
(2) سنن الترمذي رقم (3885) .

: ((ليس إسناده بالقائم)) ، أو : ((ليس إسناده بصحيح)) ، أو : ((إسناده ضعيف)) ، أو : ((لا يصح)) ، أو : ((حديث منكر)) ، وهذه كلها عبارات الترمذي – رحمه الله – وغيرها ، وكقوله على حديث : ((فيه فلان ليس بالقوي)) ونحو ذلك ، فإن هذا يريد به في الأغلب قوّة في الضعف .

وأشدها : قوله : ((حديث منكر)) ، وهي عبارة يستعملها في القليل النادر .

ثم يليها – في الغالب – قوله : ((هذا حديث غريب)) .

ثم دونها قوله – على خبر – : ((حسن غريب)) ، ويعني بهذه العبارة – في الغالب – أن متن الحديث سليم من الشذوذ والنكارة والغرابة ، لكن سند الحديث فيه شيء من غرابة ونكارة وإشكال . وقد تُعل غرابة السندِ الحديثَ وتَرُدّه .

وإذا أطلق الترمذي على حديث قوله : ((غريب)) ، فإنه يريد بها : أن هذا الحديث فيه ضعف أشد مما يضعفه بقوله : ((حسن غريب)) ، أو قوله : ((حسن)) مجرداً – كما تقدم – ، فهو يطلق لفظ ((غريب)) ويَنُصُّ على علته في الأحيان .

ومن ذلك : ما أخرجه – في " سننه " – من طريق يحي بن اليمان ، عن شيخ ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن طلحة بن عبيد الله مرفوعاً : ((لكل نبي رفيق ، ورفيقي في الجنة عثمان))[8] .

وهذا حديث ضعيف جداً .

قال الترمذي – عقب إخراجه له – : ((غريب ، ليس إسناده بالقوي ، وهو منقطع)) .

ومن ذلك : ما أخرجه من طريق خارجه بن مصعب ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن ، عن عتي بن ضمرة ، عن أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن للوضوء شيطانا يقال له : الولهان ، فاتقوا وسواس الماء))[9] .

---

(3) سنن الترمذي رقم (3698) .
(4) سنن الترمذي رقم (57) .

قال الترمذي – بعد إخراجه – : ((حديث غريب ، وليس إسناده بالقوي ، لا نعلم أحداً أسنده غير خارجه ، ولا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء)) .

ومن ذلك : ما أخرجه – في " سننه " – من طريق أم الأسود ، عن منية بنت عبيد بن أبي برزة ، عن أبي برزة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من عزى ثكلى ، كسي بردا في الجنة))[10] .

قال الإمام الترمذي – عقب إيراده – : ((حديث غريب ، وليس إسناده بالقوي)) .

وقول الترمذي : ((حسن غريب)) ، يعني : ضعفاً أقل من ذلك ، وأشد من تضعيف الخبر بقوله : ((حسن)) ، وقد ينص الترمذي على علة الحديث مع هذا .

ومن ذلك : ما أخرجه : من طريق عمر بن عبد الله مولى غفرة ، عن إبراهيم بن محمد ، عن علي بن أبي طالب – في حديث طويل – ذكر فيه صفة النبي صلى الله عليه وسلم الخَلقية والخُلقية[11] .

قال الترمذي – عقبه – : ((حسن غريب ، ليس إسناده بمتصل)) .

ومن ذلك : ما أخرجه من طريق خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال ، عن إسحاق بن عمر ، عن عائشة قالت : ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة لوقتها الآخر مرتين حتى قبضه الله[12] .

قال الترمذي – عقب إخراجه له – : ((حسن غريب ، وليس إسناده بمتصل)) .

---

(1) سنن الترمذي رقم (1076) .
(2) سنن الترمذي رقم (3638) .
(3) سنن الترمذي رقم (174) .

هذا في الغالب يريد به ضعفاً أشد مما ذكرناه في القسم الثاني ، وربما أراد به ضعفاً يقبل المتابعة ، فقد يريد الترمذي بقوله : ((حسن غريب)) أي : ليس بشديد الضعف ، كما أخرج – في " سننه " – من طريق سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن حميد ، عن أنس : ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة طاهراً وغير طاهر ، قال حميد الطويل : قلت لأنس : فكيـــف كنـــتم تصنعون ؟ قال : كنا نتوضأ وضوءاً واحداً))[13] .

قال الترمذي – عقب إخراجه من هذا الوجه – : ((حديث حميد عن أنس : حديث حسن غريب من هذا الوجه)) .

لكنه جوّده لما أخرج له متابعاً من سفيان عن عمرو بن عامر عن أنس بنحو حديث حميد[14] .

قال الترمذي – بعد إخراج هذا المتابع – : ((حديث حسن صحيح ، وحديث حميد عن أنـــس : حديث جيد غريب حسن)) .

فجوّده بعد ذكر متابع له ، بعد أن ضعفه في موضع قبله .

القسم الرابع :

وقد أدخلته في الذي قبله ، وذلك لقلة وروده في " سنن الترمذي " ، وهـــي : المنـــاكير جـــداً والبواطيل ، ويطلق عليه الترمذي : ((هذا حديث منكر)) ، وفي بعض الأحيان يقول : ((حديث لا يصح)) .

---

(4) سنن الترمذي رقم (58) .
(5) سنن الترمذي رقم (60) .

وهذه ألفاظ معدودة أطلقها على ما ينكر ويُعد في البواطيل والمنكرات ، وهو أشد الأقسام ضعفاً ، وهي في مواضع قليلة منثورة في " السنن " ، وهي أقل الأقسام وروداً في " السنن " .

هذه في الجملة ملخص اصطلاحات الترمذي ــ عليه رحمة الله ــ ، وهذا أَغْلَبي ، وربمــا غــاير في بعض هذا الاستعمالات ، وهناك ألفاظ أُخَر قليلة الاستعمال عنده ، وهذا بحاجة إلى تفصيل أكثــر يسّر الله ذلك .

... ((انتهى)) ...

[انظر : شرح حديث جابر الطويل في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم (ص **71 – 81**)]

والله أعلى وأعلم ،،،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،